وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا

(ردّ إنكار صحة رواية البروج)

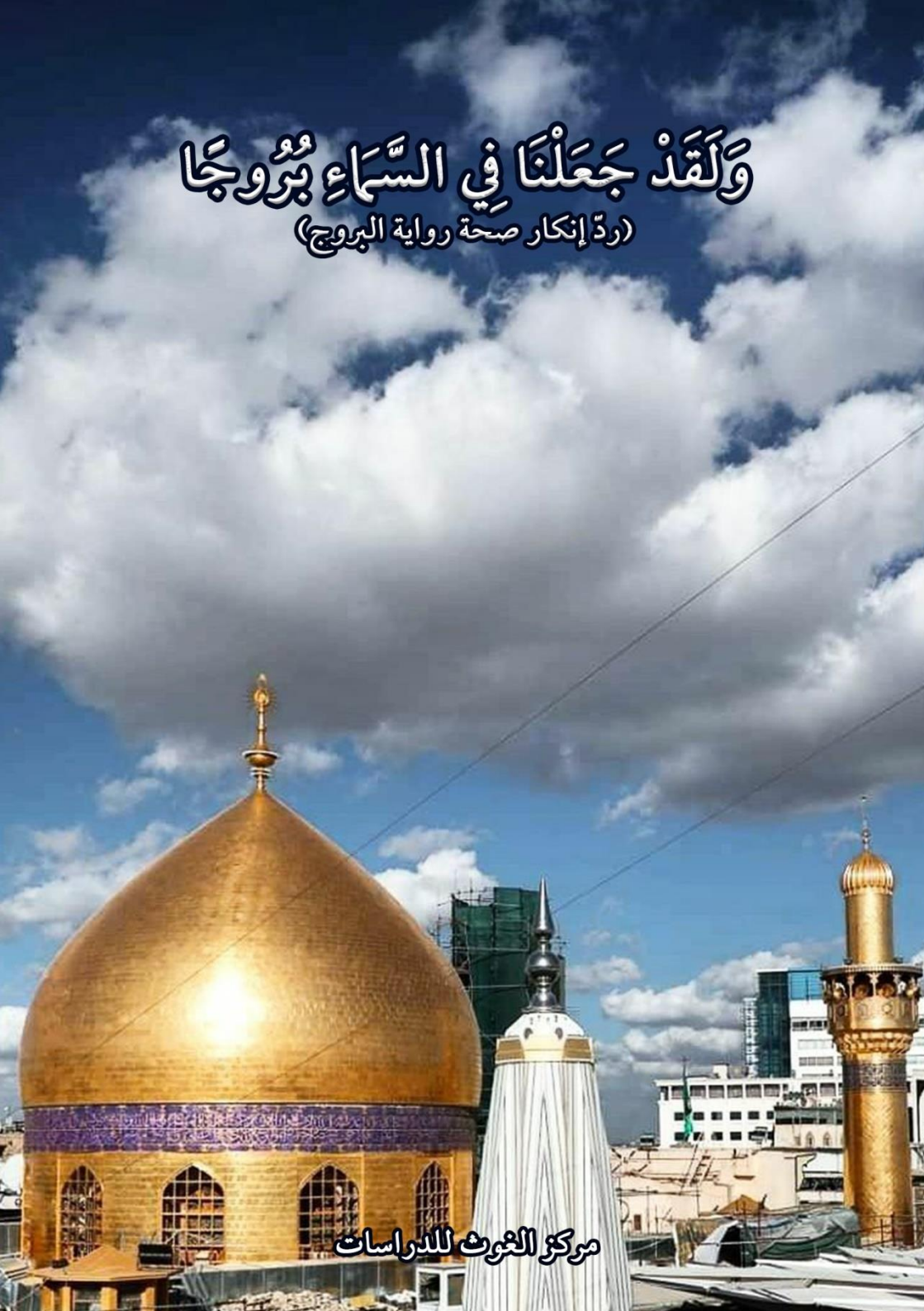

مركز الغوث للدراسات

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا

(ردّ إنكار صحة رواية البروج)

مركز الغوث للدراسات

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

مركز الغوث للدراسات

لبنان - جبل عامل

٠٠٩٦١٧٨٩١٦٥٤١

٠٠٩٦١٧٦٦٨٢٤١٩

markazalghowth@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد: عن عيون المعجزات على ما يظهر من بعض المواضع، عن أبي علي محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، عن محمد بن صدقة، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي خالد الكابلي قال: قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهم السلام لما سألناه عن هذه الآية **{وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ**[1]**}** قال: إن قنبرًا مولى علي عليه السلام أتى منزله يسأل عنه وخرجت إليه جارية يُقال لها فضّة، قال قنبر: فقلت لها: أين علي بن أبي طالب؟ وكانت جاريته فقالت: في البروج، قال قنبر- وأنا لا أعرف لأمير المؤمنين عليه السلام بروجا- فقلت: وما يصنع في البروج؟ قالت: **هو في البروج الأعلى يقسّم الأرزاق، ويعيّن الآجال، ويخلق الخلق، ويميت ويحيي، ويعزّ ويذلّ،** قال قنبر: فقلت: والله لأخبرنّ مولاي أمير المؤمنين بما سمعت من هذه الكافرة، فبينا نحن كذلك إذ طلع أمير المؤمنين عليه السلام، وأنا متعجب من مقالتها فقال لي: يا قنبر، ما هذا الكلام الذي جرى بينك وبين فضّة؟ فقلت: يا أمير المؤمنين إنّ فضّة ذكرت كذا وكذا، وقد بقيت متعجبًا من قولها، فقال عليه السلام: يا قنبر وأنكرت ذلك؟ قلت: يا مولاي أشدّ الإنكار، قال: يا قنبر ادن مني، فدنوت منه فتكلّم بشيء لم أفهمه، ثم مسح يده على عيني، **فإذا السماوات وما فيهن بين يديّ أمير المؤمنين عليه السلام كأنها فلكة أو جوزة؛ يلعب بها كيف ما**

[1]- الحجر:١٦

شاء وقال: والله إني قد رأيت خلقًا كثيرًا يقبلون ويدبرون ما علمت أن الله خلق ذلك الخلق كلهم، فقال لي: يا قنبر، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: **هذه لأوّلنا وهو يجري لآخرنا، ونحن خلقناهم، وخلقنا ما فيهما وما بينهما وما تحتهما،** ثم مسح يده العليا على عيني، فغاب عني جميع ما كنت أراه حتى لم أر منه شيئا، وعدت على ما كنت عليه من رأي البصر[٢].

الشبهة:

إذا كانت المسألة مرتبطة بالآخرة والدين والعقيدة نحن لا نأخذ بروايات الآحاد لأنها ظنية الصدور وليست حجّة بالعقائد، وحتى لو كان الخبر قطعيّ الدلالة لا نؤمن به إلا بالعرض على كتاب الله وسنّة المعصومين عليهم السلام القطعية، وإذا كان مُخالفا لذلك المقطوع نعرض عنه وليس بحجّة علينا. النواصب والوهابية يجوّزون البهتان على الشيعة، فينشرون روايات مع مصدر غير صحيح وينسبونها للشيعة كرهًا بالتشيّع... وهذه القضية المذكورة في هذا المنشور سخيفة جدًا جدًا ولا توجد في كتاب ضعيف متهالك عند الشيعة فضلا عن الكتاب المعتمد، فضلا عن هذا الكذب من نسبته إلى الكافي.

صورة عن المنشور:

[٢]- صحيفة الأبرار للعلامة ميرزا محمد تقي المامقاني ج٢ ص١١٥-١١٦

في التبيان وإثبات الحجة بقوله -في أصفيائه وأوليائه عليهم السلام- : {أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} تعريفا للخليقة قربهم، ألا ترى أنك تقول: "فلان إلى جنب فلان" إذا أردت أن تصف قربه منه.
(الاحتجاج)

● عن عيون المعجزات على ما يظهر من بعض المواضع، عن أبي علي محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، عن محمد بن صدقة، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي خالد الكابلي قال: (قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليهم السلام) لما سألناه عن هذه الآية ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين﴾ قال: إن قنبرا مولى علي ع أتى منزله يسأل عنه وخرجت إليه جارية يقال لها فضة، قال قنبر: فقلت لها: أين علي بن أبي طالب؟ وكانت جاريته فقالت: في البروج، قال قنبر- وأنا لا أعرف لأمير المؤمنين ع بروجا- فقلت: وما يصنع في البروج؟ قالت: هو في البروج الأعلى يقسم الأرزاق، ويعين الآجال، ويخلق الخلق، ويميت ويحيي، ويعز ويذل، قال قنبر: فقلت: والله لأخبرن مولاي أمير المؤمنين بما سمعت من هذه الكافرة، فبينا نحن كذلك إذ طلع أمير المؤمنين ع، وأنا متعجب من مقالتها فقال لي: يا قنبر ما هذا الكلام الذي جرى بينك وبين فضة؟ فقلت: يا أمير المؤمنين إن فضة ذكرت كذا وكذا، وقد بقيت متعجبا من قولها، فقال ع: يا قنبر وأنكرت ذلك؟ قلت: يا مولاي أشد الإنكار، قال: يا قنبر ادن مني، فدنوت منه فتكلم بشيء لم أفهمه، ثم مسح يده على عيني، فإذا السماوات وما فيهن بين يدي أمير المؤمنين ع كأنها فلكة أو جوزة؛ يلعب بها كيف ما شاء وقال: والله إني قد رأيت خلقا كثيرا يقبلون ويدبرون ما علمت أن الله خلق ذلك الخلق كلهم، فقال لي: يا قنبر، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: هذه لأولنا وهو يجري لآخرنا، ونحن خلقناهم، وخلقنا ما فيهما وما بينهما وما تحتهما، ثم مسح يده العليا على عيني، فغاب عني جميع ما كنت أراه حتى لم أر منه شيئا، وعدت على ما كنت عليه من رأي البصر).
(صحيفة الأبرار)

● في الكافي الشريف ، ج1 كتاب الحجة - 41- باب فى شأن انا أنزلناه فى ليلة القدر وتفسيرها :

الردّ:

قبل البدء بالردّ ينبغي الإشارة إلى أنّ الرواية غير منسوبة للكافي في المنشور، وقد اشتبه على صاحب الشبهة، لأنّ آخر سطرين من المنشور هما بداية لرواية أخرى، وهذا الأمر واضح من النقطة (الدائرة السوداء) التي قبل الكلام، ومن تعريف رواية الكافي أنها في شأن {إنا أنزلناه في ليلة القدر} وهو غير مضمون الرواية المذكورة في المنشور، فلا علاقة للوهابية ولا غيرهم من أهل الخلاف بنشر هذا المنشور، ولا بتزوير مصدره، إنما هي رواية شيعية موجودة في كتاب صحيفة الأبرار للعلامة ميرزا محمد تقي المامقاني ج٢ ص١١٥ و١١٦.

وبغض النظر عن سند الحديث وكونه من الآحاد حسب قول المشتبه أم لا.. لمعرفة اذا ما كانت الرواية صحيحة بحق أمير المؤمنين عليه السلام، علينا أن نعرضها على القرآن والروايات كما ورد عنهم صلوات الله عليهم وكما أقرّ المشتبه نفسه في شبهته:

فعن حسين بن أبي العلاء أنه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به؟ قال: **إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدًا**

من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا فالذي جاء كم به أولى به[٣].

ولتبيان المقام سنطرح عدّة أسئلة ونجيب عليها بدلائل قرآنية وروائية، من كتب المخالفين والمآلفين، فيكون كلامنا حجّة عليهما معًا بإذن الله وتكون تلك الإجابات بمثابة مقدمات توصلنا للنتيجة والحقيقة:

أوّلًا، هل الله تعالى قادر على أن يُعطي هذه المقامات (الخلق والإماتة والإحياء..) لأحد خلقه؟

نعم، إن الله قادر بدليل قوله تعالى: **{إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[٤]} {إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ[٥]} {وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ[٦]} وكان ذلك على الله يسيرا..**

بل إنكار قدرة الله على هذا العطاء إنما هي تحجيم وتبخيس لقدرته المُطلقة، ولا يقوله إلا جاهل بشأن قدرته تعالى، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: **من أنكر شيئًا ممّا أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عزّ وجل ومشيته فينا[٧]**. وعن الإمام الباقر عليه السلام: **فمن أنكر من ذلك شيئًا وردّه فقد ردّ على الله[٨].**

---

[٣]- الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٦٩
[٤]- فصلت:٣٩، الأحقاف:٣٣
[٥]- الحج:١٤
[٦]- إبراهيم:٢٧
[٧]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٦ ص٧
[٨]- الهداية الكبرى ص٢٢٩-٢٣٠

وعلى أيّ حال هذا الأمر ممكنٌ قرآنًا. والعقل لا يُخالفه أيضًا.

ثانيًا، هل أعطى الله تعالى لأحد من خلقه من هذه المقامات شيئا؟

نعم، إن الله أعطى لعيسى النبي، وهو من البشر (مخلوقاته الترابية[٩])، مقام الخلقة فخلق طير من طين ونفخ فيه فجعل فيه حياةً، كما أعطاه إحياء الموتى وشفاء الأكمه والأبرص، ويعلم من الغيب ما يأكل قومه وما يدّخرون في بيوتهم، قال تعالى حكاية عن لسان عيسى النبي: **{أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ[١٠]}** وقال تعالى: **{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ[١١]}.**

وقد أعطى الملائكة، وهي من مخلوقاته أيضًا (ولكن من المخلوقات النورانية)، قدرة الإماتة وتدبير أمور سائر الخلق من رزق وحشر

---

[٩]- قال تعالى: **{إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}** (آلعمران:٥٩)

[١٠]- آل عمران:٤٩

[١١]- المائدة:١١٠

وحساب..، قال تعالى: **{قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ**[١٢]**}.** وقال تعالى: **{والمدبرات أمرا**[١٣]**}** وهم الملائكة الأربعة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: **إِنَّ الْمُدَبِّرَاتِ أَرْبَعَةٌ: جَبْرَئِيلُ، ومِيكَائِيلُ، وإِسْرَافِيلُ، ومَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**[١٤]**.**

وكذلك قال مفسرو السنة أنهم ملائكة:

- كالطبري: وقوله: **{فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا} يقول: فالملائكة المدبّرة ما أمرت به من أمر الله، وكذلك قال أهل التأويل.** ذِكْر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: **{فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا} قال: هي الملائكة.** حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله[١٥].

- وابن كثير: وقوله: **{فالمدبرات أمرا} قال علي، ومجاهد، وعطاء، وأبو صالح، والحسن، وقتادة، والربيع بن أنس، والسدي: هي الملائكة، زاد الحسن: تدبّر الأمر من السماء إلى الأرض**[١٦]**.**

- كذلك السعدي والقرطبي والبغوي والطنطاوي ذكروا هذا التفسير في تفاسيرهم للآية ٥ من سورة النازعات.

---

[١٢]- السجدة:١١

[١٣]- النازعات:٥

[١٤]- البرهان في تفسير القرآن ج٥ ص٥٧٥

[١٥]- تفسير الطبري للآية ٥ من سورة النازعات

[١٦]- تفسير ابن كثير للآية ٥ من سورة النازعات

وهذا لا يعدّه أحد شركًا بالله، ولا منازعة لله في سلطانه وسربال ربوبيته، ولا يمكن لأحد أن يُبَرّر فيقول أنّ الله هو الذي فعل المعجزة بشكل مباشر لأنّ عيسى النبي لم يقل على سبيل المثال: الله يخلق لكم من الطين..؛ بل نسب الخلقة لنفسه قائلا: أني أخلق، وقال: أبرئ... وأحيي.. وحين خاطبه الله في الآية الثانية قال له: إذ تخلق (يا عيسى) تنفخ.. تبرئ.. تخرج الموتى..

ومن يدّعي أنّ هذا الأمر منازعة لسلطان الله وسربال ربوبيته وأنه غلو، فقد وجّه الإتهام للقرآن أولًا والتوحيد ثانيًا ولروايات أهل البيت عليهم السلام ثالثًا لجهله بالقرآن والتوحيد وروايات أهل البيت عليهم السلام وتعريفهم للغلو[١٧] والتوحيد[١٨]. نعم إنّ عيسى النبي إستمدّ قدرة

---

[١٧]- غاية أمر الغلو في القرآن وروايات أهل البيت عليهم السلام إدعاء أنهم أرباب دون الله تعالى أو شركاء له، أيّ إنكار القوّة المطلقة التي يستمدون منها قواهم عليهم السلام مهما فعلوا من معجزات كالإحياء والإماتة..: قال تعالى: **{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا}** (النساء:١٧١) وعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: **اجعلونا عبيدا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم.** وزاد في رواية:... **فلن تبلغوا.** (بصائر الدرجات ص٢٤١-٢٣٦). وفي لفظ: **لا تقولوا فينا ربا وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا.** (بحار الأنوار ج٢٥ ص٣٤٧) وفي ثالث: **نزهونا عن الربوبية وارفعوا عنا حظوظ البشرية.** (مشارق أنوار اليقين ص٦٩) وفي رابعة: **فقولوا بفضلنا ما شئتم فلن تدركوه.** (الهداية الكبرى ص٤٣٢) وفي رواية: **فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته، فان الله قد أعطانا أكبر وأعظم ما يصفه واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون.** (بحار الأنوار ج٢٦ ص٢) وقد ورد عن الإمام العسكريّ عليه السلام: إنّ أبا الحسن الرضا عليه السلام قال: **إنّ من تجاوز بأمير المؤمنين عليه السلام العبوديّة، فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين.** (بحار الأنوار ج٢٥ ص٢٧٤) وعن الإمام الصادق عليه السلام: **لعن الله عبد الله بن سبأ، أنّه ادّعى الربوبيّة في أمير المؤمنين، وكان، والله،**

الخلقة من الله الخالق، فخلق، وهذا ليس بشرك، إنما هو منطق القرآن وهو التوحيد وخلاف هذا الكلام يكون الشرك والكفر لخلافه منطق القرآن.

فإذًا إنّ الله تعالى قد أعطى لبعض خلقه قدرة الخلق والإحياء والإماتة ومعرفة الغيب وتدبير أمور الخلقة..

ثالثًا، هل يليق بأمير المؤمنين عليه السلام أن يُعطى هكذا مقام؟

بناءً للمعايير الإلهية: حتمًا يليق، لأنه أفضل من الملائكة والأنبياء، وقد صرّحت بذلك الروايات، منها:

ما في كتاب المناقب مسندا إلى صعصعة بن صوحان أنه دخل على أمير المؤمنين لما ولي، فقال: يا أمير المؤمنين**! أنت أفضل، أم آدم أبو**

أميرُ المؤمنين، عبدًا لله طائعًا. (خاتمة المستدرك ج٤ ص١٤٣) والعبودية لا تعني أنه لا يستطيع أن يخلق بإذن الله، فهذا عيسى الذي: **{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ}** (مريم:٣٠) قال أيضًا: **{أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ ... وَأُبْرِئُ ... وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ}** (آل عمران:٤)**!** وعرّف العلاّمة المجلسيّ : **إنّ الغلوّ في النبيّ ﷺ والأئمّة عليه السلام إنّما يكون بالقول بألوهيتهم أو بكونهم شركاء له تعالى في المعبوديّة، أو في الخلق، أو الرزق، أو أنّ الله تعالى حلّ فيهم، أو اتّحد بهم، أو أنّهم يعلمون الغيب بغير وحي، أو إلهام من الله تعالى، أو بالقول في الأئمة عليهم السلام أنّهم كانوا أنبياء، أو القول أنّ معرفتهم تغني عن جميع الطاعات، ولا تكليف معها بترك المعاصي، والقول بكلّ منها إلحاد وكفر، وخروج عن الدين كما دلّت عليه الأدلّة العقليّة، والآيات، والأخبار.** (بحار الأنوار ج٢٥ ص٣٤٦)

[١٨]- قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة التوحيد المشهورة: **كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه** لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة. (نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام ج١ ص١٥)

البشر؟ قال علي عليه السلام: تزكية المرء نفسه قبيح، قال الله تعالى لآدم: يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة - الآية، وإن أكثر الأشياء أباحنيها الله، وتركتها وما قاربتها، ثم قال: **أنت أفضل أم نوح؟ فقال علي عليه السلام: إن نوحا دعا على قومه، وأنا ما دعوت على ظالمي حقي، وابن نوح كان كافرا، وابناي سيدا شباب أهل الجنة.** قال: **أنت أفضل، أم موسى؟ قال عليه السلام: إن الله تعالى أرسل موسى إلى فرعون فقال: إني أخاف أن يقتلون، وأنا ما خفت حين أرسلني رسول الله ﷺ بتبليغ سورة براءة أن أقرأها على قريش في الموسم مع أني كنت قتلت كثيرا من صناديدهم، فذهبت إليهم وقرأتها عليهم وما خفتهم.** قال: **أنت أفضل، أم عيسى بن مريم؟ فقال عليه السلام: عيسى كانت أمه في بيت المقدس، فلما جاءت وقت ولادتها سمعت قائلا يقول: أخرجي، هذا بيت العبادة لا بيت الولادة، وأما أمي فاطمة بنت أسد لما قرب وضع حملها كانت في فانشق حائط الكعبة وسمعت قائلا يقول لها: ادخلي، ودخلت في وسط البيت وأنا ولدت به، وليس لأحد هذه الفضيلة لا قبلي ولا بعدي**[١٩].

وفي الواقع لولا أنّ مقام النبي آدم أعلى من مقام الملائكة، لما أمرها الله بالسجود له، قال تعالى: **{فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا**

[١٩]- اللمعة البيضاء ص٩٩

له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون[٢٠]}. فكيف بمن هو أفضل من آدم حسب الرواية السابقة؟

وفي العيون عن عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **ما خلق الله خلقا أفضل مني ولا أكرم عليه مني. قال علي عليه السلام: فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرئيل[٢١]؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا علي أن الله تبارك وتعالى فضّل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقرّبين وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك وإن الملائكة لخدّامنا[٢٢]..**

ومضمون هذه الرواية موجود في كتب السنّة، حتى في كتاب ابن تيمية:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ قَالَ: **مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ. فَقِيلَ لَهُ: وَلَا جِبْرِيلُ وَلَا ميكائيل فَقَالَ لِلسَّائِلِ: أَتَدْرِي مَا جِبْرِيلُ وَمَا**

---

[٢٠]- الحجر:٢٩ و٣٠

[٢١]- عن رسول الله ﷺ: **لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل.** (بحار الأنوار ج١٨ ص٣٦٠) وقال جبرئيل في المعراج: **لو دنوت أنملة لأحترقت.** (بحارالانوار ج١٨ ص٣٨٢) ولكن النبي صلى الله عليه وآله **{دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوسَينِ أَو أَدنَى}** (النجم:٨ و٩) من العلي الأعلى .

[٢٢]- عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص٢٣٧

ميكائيل؟ إِنَّمَا جِبْرِيلُ وميكائيل خَلْقٌ مُسَخَّرٌ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمَا عَلِمْت عَنْ أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ. وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى السُّنَّةِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَهُوَ: **أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ أَفْضَلُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ**[٢٣].

وأمير المؤمنين عليه السلام من الأولياء ولا خلاف في ذلك، كما أنه ما ثبت لرسول الله صلى الله عليه وآله هو ثابت لأمير المؤمنين عليه السلام لكثير من الأدلّة ككونه نفسه بصريح القرآن: حيث قال تعالى في يوم المباهلة: **{وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**[٢٤]**}** ولم يكن مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الرجال غير الإمام علي عليه السلام.

وعلى الأقل ثبوت كونه من أولياء الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى**[٢٥]**..** الذي أدلى به رسول الله صلى الله عليه في سبع مواطن على الأقل: يوم المؤاخاة[٢٦] ويوم بدر،

---

[٢٣]- مجموع الفتاوى لابن تيمية ج٤ ص٣٤٤

[٢٤]- آل عمران:٦١

[٢٥]- صحيح البخاري ج٥ ص٨١، وقد ورد بعدة صِيغ لإدلاء رسول الله صلى الله عليه وآله بعدة مناسبات، فهمو موجود باختلاف يسير في: صحيح البخاري ج٦ ص٣٠٩، صحيح الترمذي ج٥ ص٦٤٠، صحيح مسلم ج٤ ص١٨٧٠، مسند أحمد بن حنبل ج٣ ض٣٢، مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص٣٦٩ و٤٣٨، مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٣٣١

[٢٦]- راجع مناقب علي بن أبي طالب ص١٥١

ويوم فتح خيبر، وغزوة تبوك[٢٧] ويوم المباهلة، وحجّة الوداع، ويوم غدير خم. والذي قال بتواتره عدد من العلماء منهم: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (متوفى ٧٤١هـ) في كتابه مشكاة لمصابيح[٢٨]. وشمس الدين الشافعي (متوفى ٨٣٣هـ) في كتابه أسنى المطالب[٢٩]. والسيوطي (متوفى ٩١١هـ) في كتابه قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة[٣٠]. والمنصور بالله (متوفى ١٠٥٠هـ) في كتابه هداية العقول إلى غاية السؤول في علم الأصول[٣١].

وعلى أي حال، إن لم يقبل أهل العناد هذا الكلام، وهو حجّة عليهم لأنه من كتبهم، فقد ذهب من علماء السنة من قال بأفضلية صالحي البشر على الملائكة، فقال ابن القيم على سبيل المثال: **كان محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح والرسل أفضل من الملائكة، ومذهب أهل السنة أن صالحي البشر أفضل من الملائكة**[٣٢].

وقال أيضًا: **صالح البشر أفضل من الملائكة،** لأن الملائكة عبادتهم بريئة عن شوائب دواعي النفس والشهوات البشرية، فهي صادرة عن غير معارضة ولا مانع ولا عائق، وهي كالنفَس للحي. وأما عبادات

---

[٢٧]- كفاية الطالب ص٢١٢، الطبقات الكبرى ج٣ ص٢٤، صحيح البخاري ج٦ ص٣٠٩ ح٨٥٧

[٢٨]- مشكاة المصابيح ج٣ ص١٧١٩

[٢٩]- أسنى المطالب ص٥٣

[٣٠]- قطف الأزهار المتناثرة ص٢٨١

[٣١]- هداية العقول ج٢ ص٤١

[٣٢]- الصواعق المرسلة ج٣ ص١٠٠٢

البشر فمع منازعات النفوس، وقمع الشهوات ومخالفة دواعي الطبع فكانت أكمل، ولهذا كان أكثر الناس على تفضيلهم على الملائكة لهذا المعنى ولغيره[٣٣].

أوهل أحد يُنكر أن أمير المؤمنين عليه السلام من صالحي البشر؟ بل خير صالحي البشر؟

كما ورد بسند حسن: عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **علي خير البشر فمن امترى فقد كفر**[٣٤]. ومضمون هذا الحديث وارد في كتب الفريقين.

بناءً لما تقدّم، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام يليق أن تكون فيه تلك المقامات، والطرق لإثبات هذا المقام كثيرة جدًا ولكن نكتفي بهذا القدر الكافي لتبيانه، بل يليق به أكثر من ذلك، فإن كان من دونه من الأنبياء والملائكة قد نال ذلك المقام فكيف بحضرة أمير المؤمنين عليه السلام صاحب الصفات الكمالية؟

رابعًا، هل ورد في الروايات ما يشير إلى إمتلاك أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام هكذا مقامات؟

نعم، فقد ورد روايات في كتب الطرفين، منها ما في كتب السنة:

---

[٣٣]- طريق الهجرتين ص٣٤٩ و٣٥٠

[٣٤]- تاريخ بغداد ج٧ ص٤٣٣

أخرج الحمويني: بسنده عن محمد الباقر، عن أبيه، عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي أكتب ما أملي عليك. قلت: يا رسول الله أتخاف على النسيان؟! قال: لا أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله عز وجل أن يجعلك حافظا، ولكن أكتب لشركائك. قال: قلت: ومن شركائي يا نبي الله؟ قال: الأئمة من ولدك، **بهم تسقى أمتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عن الناس البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء،** وهذا أولهم، وأشار إلى الحسن، ثم قال عليه وآله السلام: وهذا ثانيهم، وأشار إلى الحسين، ثم قال: والأئمة من ولده[٣٥].

وأخرج الشيخ الحمويني في فرائد السمطين: بسنده عن سليمان الأعمش بن مهران عن جعفر الصادق عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين قال: نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادات المؤمنين، وقادة الغرّ المحجّلين وموالي المسلمين، **ونحن أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، وبنا يمسك السماء أنّ تقع على الأرض إلاّ باذنه، وبنا ينزل الله الغيث وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما على الأرض منّا لساخت بأهلها**[٣٦].

ومنها ما في كتب الخاصة، وفيها تصريح بتلك الأمور التي استسخفها صاحب الشبهة من أمور الخلقة والإحياء والإماتة وكون الدنيا في يد

[٣٥]- ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي الحنفي ج١ ص٧٣
[٣٦]- ينابيع المودة ج٣ ص٣٦٠

الإمام كفلكة أو فلقة الجوزة وأنهم صنعوا المخلوقات، بل أنّ الله فوّض لهم الأمر كلّه، وهي تكاد لا تحصى، نذكر منها:

عن الثمالي عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام قال: قلت له: أسألك جعلت فداك عن ثلاث خصال أنفي عني فيه التقية، قال: فقال: ذلك لك، [...] ثم قلت: **الأئمة يحيون الموتى ويبرؤون الأكمه والأبرص ويمشون على الماء؟ قال: ما أعطى الله نبيا شيئا قط إلا وقد أعطاه محمدا صلى الله عليه وآله، وأعطاه ما لم يكن عندهم، قلت: وكل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: نعم،** ثم الحسن والحسين ثم من بعد كل إمام إماما إلى يوم القيامة، **مع الزيادة التي تحدث في كل سنة وفي كل شهر، إي والله في كل ساعة**[٣٧].

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان قاعدا في المسجد وعنده جماعة من أصحابه، فقالوا له: حدثنا يا أمير المؤمنين، فقال لهم: ويحكم إن كلامي صعب مستصعب **لا يعقله إلا العالمون،** قالوا: لا بد من أن تحدثنا، قال: قوموا بنا فدخل الدار **فقال: أنا الذي علوت فقهرت، أنا الذي أحيي وأميت، أنا الأول والآخر والظاهر والباطن**[٣٨].

وعنه عليه السلام: **فإنا صنائع ربّنا، والناس بعد صنائع لنا**[٣٩].

---

[٣٧]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٧ ص٢٩

[٣٨]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٢ ص١٨٩

[٣٩]- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٥ ص١٩٤

وفي توقيعات صاحب الزمان عليه السلام: فلن يوحشنا من قعد عنا **ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا**[٤٠].

وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام: **تستطيع ان تصعد السماء؟ فقال: نحن صنعناها فكيف لا نستطيع ان نصعد إلى ما صنعناه،** نحن حملة العرش ونحن على العرش والعرش والكرسي لنا، ثم أعطاني طلعا في غير أوانه[٤١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: قال تعالى: **{يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده}. ولا يعطي هذه الروح إلا من فوّض إليه الأمر والقدر، وأنا أحيي الموتى وأعلم ما في السماوات والأرض**[٤٢].

وعن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل بعد قدرته على هز الأرض وخوف الناس قال لجابر: اختارنا الله من نور ذاته، **وفوّض إلينا أمر عباده، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء، ونحن لا نشاء إلا ما شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، فمن أنكر من ذلك شيئًا وردّه فقد ردّ على الله**[٤٣].

وعن جابر الجعفي في حديث طويل مع الإمام الباقر عليه السلام جاء فيه: قلت يا ابن رسول الله ومن المقصر؟ قال: الذين قصّروا في

---

[٤٠]- مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج٦ ص٣٨٠

[٤١]- دلائل الإمامة ص٨٦

[٤٢]- مشارق أنوار اليقين ص١٦١

[٤٣]- الهداية الكبرى ص٢٢٩-٢٣٠

معرفة الأئمة، وعن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره وروحه. قلت: يا سيدي وما معرفة روحه؟ قال عليه السلام: **أن يعرف كلّ من خصّه الله تعالى بالروح فقد فوّض إليه أمره، يخلق بإذنه ويحيي بإذنه، ويعلم الغير بما في الضمائر، ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وذلك أنّ هذا الروح من أمر الله فمن خصّه الله تعالى بهذا الروح فهو كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله، يسير من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة، يعرج به إلى السماء وينزل به إلى الأرض، ويفعل ما شاء وأراد**[٤٤].

وعن سماعة بن مهران قال قال أبو عبد الله عليه السلام: **أن الدنيا تمثل للامام في فلقة الجوز فما تعرض لشيء منها وإنه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء فلا يعزب عنه منها شيء**[٤٥].

وعن حمزة ابن عبد الله الجعفري قال: كتبت في ظهر قرطاس أن **الدنيا ممثلة للإمام كفلقة الجوزة؟** فدفعته إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فقلت له: إن أصحابنا رووا حديثًا ما أنكرته غير أني أحب أن أسمعه منك، قال: فنظر فيه ثم طواه حتى ظننت قد شق عليه، **ثم قال عليه السلام: هو حق** فحوله في أديم[٤٦].

---

[٤٤]- بحار الأنوار ج٢٦ ص١٤

[٤٥]- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص٤٢٨

[٤٦]- الاختصاص للشيخ المفيد ص٢١٧

وورد في الزيارة الجامعة: **بكم فتح الله وبكم يختم الله وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبكم ينفس الهم ويكشف الضر وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته وإلى جدكم**[٤٧]**..**

وقد لمّح من علماء السنة الى هذا المقام الشامخ الجامع لما تقدّم أمثال ابن أبي الحديد المعتزلي في شعره بحق أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال:

لولا حدوثك قلت إنك جاعل الأرواح في الاشباح والمستنزع
لولا مماتك قلت إنك باسط الارزاق تقدر في العطاء وتوسع
ما العالم العلوي إلا تربة فيها لجثتك الشريفة مضجع
ما الدهر إلا عبدك القن الذي بنفوذ أمرك في البرية مولع
أأقول فيك سميدع كلا ولا حاشا لمثلك أن يقال سميدع
بل أنت في يوم القيامة حاكم في العالمين وشافع ومشفع
والله لولا حيدر ما كانت الـ دنيا ولا جمع البرية مجمع
من أجله خلق الزمان وضوئت شهب كنسن وجن ليل أدرع
وإليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا غدا والمفزع[٤٨]

والشافعي في شعره:

---

[٤٧]- من لا يحضره الفقيه للصدوق ج٢ ص٦٠٩-٦١٧

[٤٨]- الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع) لابن أبي الحديد المعتزلي صفحة١٤١-١٤٢

يا رب بالقدم التي أوطأتها من قاب قوسين المحل الأعظم وبحرمة القدم التي جعلت لها كتف المؤيد بالرسالة سلما ثبّت على متن الصراط تكرما قدمي وكن لي محسنا ومكرما واجعلهما ذخري فمن كانا له أمن العذاب ولا يخاف جهنم أهل النهى عجزوا عن وصف حيدرة والعارفون بمعنى كنهه تاهوا قيل امتدح لأمير النحل قلت لهم مدحي ومدح الورى من بعض معناه ماذا أقول لمن حطت له قدم في موضع وضع الرحمن يمناه ان قلت ذا بشر العقل يمنعني وأختشي الله من قولي هو الله فمات الشافعي وليس يدري أعليّ ربه أم ربه الله

فمن المعيب على الموالي أن يُنكر هذه المناقب التي قد أقرّ بها مخالفي الأئمّة لهم. وإذا ما كان هذا ما أقرّ به المُخالف لهم من مقاماتهم فما هي مقاماتهم الحقيقية عليهم السلام؟

لذا ورد عنهم عليهم السلام أنّ مقامهم لا يمكن بلوغه:

وعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: **اجعلونا عبيدا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم.** وزاد في رواية: **فلن تبلغوا**[٤٩]. وفي لفظ: **لا تقولوا فينا ربا وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا**[٥٠].

وفي ثالث: **نزهونا عن الربوبية وارفعوا عنا حظوظ البشرية**[٥١].

---

[٤٩]- بصائر الدرجات ص٢٤١ - ٢٣٦

[٥٠]- بحار الأنوار ج٢٥ ص٣٤٧

[٥١]- مشارق أنوار اليقين ص٦٩

وفي رابعة: **فقولوا بفضلنا ما شئتم فلن تدركوه**[٥٢].

وفي رواية: **فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته، فإن الله قد أعطانا أكبر وأعظم ما يصفه واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون**[٥٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: **جل مقام آل محمد عن وصف الواصفين ونعت الناعتين، وانى يقاس بهم أحد من العالمين؟ وكيف وهم النور الأول**[٥٤]**...**

وقد اعترف أحمد بن حنبل بأن الإمام علي عليه السلام لا يُقاس به أحد حين قال لإبنه: **يا بني علي بن أبي طالب أهل البيت لا يُقاس بهم أحد**[٥٥].

كما روي مضمون هذا الخبر عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في كتب السنة في حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: **نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد**[٥٦].

---

[٥٢]- الهداية الكبرى ص٤٣٢

[٥٣]- بحار الأنوار ج٢ ص٢٦

[٥٤]- مشارق أنوار اليقين ص١١٦

[٥٥]- أخرجه ابن الجوزي في مناقب أحمد ص١٦٣

[٥٦]- أخرجه أبو شجاع الديلمي في فردوس الأخبار ج٤ ص٢٨٣ ح٦٨٣٨، والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص١٧

فلا عيسى ولا موسى ولا إبراهيم ولا نوح ممّن فعلوا ما فعلوا من المعجزات كالإحياء والإماتة والخلقة.. ولا غيرهم يُقاس بأهل بيت النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

إنّ فيما تقدّم الكفاية في إثبات المقامات المذكورة في رواية صحيفة الأبرار من القرآن والروايات لهم عليهم السلام، ولا يحتاج فهم هذا الأمر وقبوله إلا إلى توسعة الصدور كما قال الإمام الصادق عليه السلام: **ويحكم وسّعوا صدوركم ولتبصر أعينكم، ولتعِ قلوبكم**[٥٧]**...**

نختم هذا الردّ بنقطة مهمّة جدًا، ألا وهي: أنّ أكثر الخلق مندرجين تحت ولاية الشيطان وأعوانه، فإذا قيل لهم أنّ الشيطان حيّ منذ آلاف السنين[٥٨]، وهو قادر على الإيحاء لأولياءه[٥٩]، وإخبارهم بما يحصل في في مناطق أخرى، ومعرفة الغيب[٦٠] وأنه يجري في الإنسان مجرى الدم في العروق[٦١]، وأنّ الجنّ يستطيعون فعل السحر الأحمر والأسود

---

[٥٧]- بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٧

[٥٨]- قال تعالى: **{قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ}** (الحجر:٣٧ و٣٨) وكذلك حال بعض الأشرار كالسامري حيث قال تعالى: **{قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ}** (طه:٩٧) والدجّال وغيرهم.

[٥٩]- قال تعالى: **{وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ}** (الأنعام:١٢١)

[٦٠]- قال تعالى: **{إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ}** (الحجر:١٨)

[٦١]- عن ابن بكير، عن أبي عبد الله أو عن أبي جعفر عليهما السلام في رواية قال: إن آدم عليه السلام قال: **يا رب سلطت علي الشيطان وأجريته مني مجرى الدم فاجعل..** (شرح أصول الكافي للمولي محمد صالح المازندراني ج١٠ ص١٧٨) ورد مضمون الحديث في كتب العامة أيضا في صحيح الأدب المفرد صفحة أو الرقم: ٩٧٣ | خلاصة حكم المحدث: صحيح | التخريج : أخرجه مسلم: ٢١٧٤، والبخاري في الأدب المفرد: ١٢٨٨) واللفظ له.

ويتصرفون في الخلق فيفرّقون بين المرء وزوجه[٦٢] ويؤذون الناس بل ويشاركونهم في طعامهم وشرابهم[٦٣] ونكاحهم وأموالهم[٦٤] وغيرها من الأمور من دون أن يراهم أحد.. وأنّ الدجّال له القدرة على إحياء الموتى والرزق وإنزال الغيث وإيناع النبات[٦٥].. وأنّ السامري يأخذ شيئا غيبيّا من أثر الرسول فيصنع به عجلا[٦٦].. تجدهم يقبلون بهذا الكلام ويضعونه موضع المسلّمات ويعقدون عليه قلوبهم وتقبله

---

[٦٢]- قال تعالى: **{وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}** (البقرة:١٠٢)

[٦٣]- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **إذا أكلت الطعام فقل: بسم الله في أوله وفي آخره، فان العبد إذا سمى في طعامه قبل أن يأكل لم يأكل معه الشيطان وإذا سمى بعد ما يأكل وأكل الشيطان منه تقيأ ما كان أكل.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٦٠ ص٢٠٣) وقد ورد مضمون هذا الكلام في كتب المخالفين كصحيح مسلم: **إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لاَ يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ..** (صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم: ٣٧٦٦ | خلاصة حكم المحدث: صحيح)

[٦٤]- قال تعالى: **{وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}** (الإسراء:٦٤)

[٦٥]- ممّا ورد في قدرة الدجّال في كتاب المخالفين: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الدجال :**[...] ثم يدعو رجلا ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه، فيقبل ويتهلل وجهه يضحك.** (صحيح مسلم: ٥٢٢٨) وقال صلى الله عليه وآله: **معه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار.** (صحيح مسلم:٥٢٢٢) فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، **فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر،** ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، **ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل.** (صحيح مسلم:٥٢٢٨)

[٦٦]- قال تعالى حكاية عن السامري: **{قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي}** (طه:٦)

عقولهم، حتى أنّ لاوعيهم يبنى مبانيه عليها.. بل حتى لو قيل لهم أن ذيل بقرة (أو بعضها) يحيي الموتى صدّقوا بذلك، كما في قضية إحياء موسى للميت ببعض البقرة الصفراء[٦٧]. ولكن إذا قيل لهم أنّ أهل البيت عليهم السلام يتصرفون في الخلقة فيخلقون أو يحيون الموتى..، ويصنعون الخلق، ويعلمون أمورًا غيبية[٦٨]، وهم أحياء لا يموتون[٦٩]، ولا يخفى عنهم شيء من أمر الخلق[٧٠] وعندهم سلطنة على الوجود ولهم سائر المقامات.. تجد الناس يُسارعون بالإنكار وطلب الاستغفار

---

[٦٧]- قال تعالى: **{فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}** (البقرة:٧٣)

[٦٨]- قال تعالى: **{عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}** (الجن:٢٦ و٢٧) والنبي الأعظم وأهل البيت عليهم السلام لا شك أنهم مرضيين عند الله تعالى.

[٦٩]- قال تعالى: **{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ }** (آل عمران:١٦٩)

[٧٠]- قال تعالى: **{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}** (التوبة:١٠٥) وهل المقوصود بالمؤمنين غيرهم؟ أوهل عامة المؤمنين يرون أعمال الخلائق حتى تشملهم الآية؟! فعن الإمام الرضا عليه السلام في جواب عمرو بن هذّاب، حينما نفى عن الأئمّة عليه السلام علم الغيب متذرّعًا بأنّ الغيب لا يعلمه إلاّ الله تعالى، **قال عليه السلام: أوليس الله يقول: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ}، فرسول الله عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما شاء من غيبه، فعلمنا ما كان، وما يكون إلى يوم القيامة.** (بحار الأنوار ج٤٩ ص٧٥) عن الإمام الصادق عليه السلام: والله لقد أُعطينا علم الأوّلين والآخرين. فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟ فقال له عليه السلام: **ويحك، إنّي أعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء. ويحكم وسّعوا صدوركم ولتبصر أعينكم، ولتعِ قلوبكم...** (بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٧) وعن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام قال: **والذي نفسي بيده إنّي لأعلم علم النبيّ ﷺ، وعلم ما كان، وعلم ما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة.** (بحار الأنوار ج٢٦ ص ١١٠)

من قائلها وإتّهامه بالشرك والغلو والكفر والخلط والجنون[٧١] حسدًا لأهل البيت عليهم السلام على ما آتاهم الله من فضله، قال تعالى: **{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا[٧٢]}** .. مع أنّ جلّ هذه الصفات قد أقرّوا وسلّموا بها لمن هم دون أهل البيت عليهم السلام بل لأعداء الله (كأهل الخلاف الذين يقبلون الروايات الموضوعة كذبًا وزورًا التي ترفع من شأن الأوّل والثاني، كأن لو كان هناك نبيا بعد رسول الله لكان الثاني[٧٣]، وأنّ الشيطان يخاف من الثاني ولا يخاف من رسول الله صلى الله عليه وآله[٧٤]، وأنه الفاروق والأوّل صدّيق.. ولكن إذا نسبت أدنى فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام تجدهم يمتلئون غيظًا ويسارعون في تبخيسها إما تحت حجّة أنّه كان صغير العمر أو لكونه

---

[٧١]- قال تعالى: **{وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ}** (القلم:٥١)

[٧٢]- النساء:٥٤

[٧٣]- **لو كان من بعدي نبيٌّ لكان عمرُ بنُ الخطاب.** (الراوي : عقبة بن عامر | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : تخريج مشكاة المصابيح | الصفحة أو الرقم : ٤٠٣/٥ | أخرجه الترمذي:٣٦٨٦، وأحمد:١٧٤٠٥ واللفظ له)

[٧٤]- أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّمَ غزا ، فنذَرَت أمةٌ سوداءُ إن ردَّهُ اللَّهُ سالِمًا أن تضرِبَ عندَهُ بالدُّفِّ ، فرجَع سالِمًا غانِمًا ، فأخبرَتْهُ ، فقال : إن كنتِ فعلتِ فافعَلي وإلَّا فلا فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، قد فعلتُ ، فضربَت ، فدخَلَ أبو بكرٍ وَهي تضرِبُ ، ودخَلَ عُمَرُ وَهي تضرِبُ ، فألقَت الدُّفَّ وجلسَت عليهِ مقعِيَةً ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : **أنا هاهنا وأبو بكر هاهنا ، وَهؤلاء هاهُنا ، إنِّي لأحسِبُ الشَّيطانَ يفرَقُ منكَ يا عمَرُ.** (الراوي : بريدة بن الحصيب الأسلمي | المحدث: ابن القطان | المصدر: الوهم والإيهام | الصفحة أو الرقم: ٢٥٢/٥)

ابن عمّ النبي...) وذلك لأنّهم ما زالوا مندرجين تحت ولاية الشيطان[٧٥] مُصدّقين بها، مُسَلّمين لها، وفاقد الشيء لا يعطيه، فينكرون ولاية آل الله ومقاماتهم. فينبغي للموالي أن يحترز جيدًا بأن لا ينكر مقاماتهم عليهم السلام وأن لا يبخّس بها إلى حد إنزالهم إلى أقلّ مما أعْطِيَ للأنبياء والمؤمنين والملائكة ممّن هم دونهم، فضلا عما أعطيَ لإبليس وشياطينه والجن والسامري والدجّال.. فنكون شركاء أو ألعن من الدهر الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: **أنزلني الدهر حتى قيل معاوية وعلي**[٧٦]. علمًا أنّ لهذا الأمر أثرا تكوينيّا خطيرا، فكلّ ما ينزل على الخلق من عذابات كالأوبئة والحروب والزلازل وغيرها إنما بكتمان العلماء لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام، فعن إبن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لا يعذّب الله هذا الخلق إلا بذنوب العلماء الذين يكتمون الحق من فضل علي وعترته** ألا وإنه لم يمش فوق الأرض بعد النبيين والمرسلين أفضل من شيعة علي ومحبيه الذين يظهرون أمره وينشرون فضله أولئك تغشاهم الرحمة وتستغفر لهم الملائكة **والويل كل الويل لمن يكتم فضائله وينكر أمره فما أصبرهم على النار**[٧٧].

خلاصة ما تقدّم: بعد إثبات كون الله تعالى قادر على إعطاء هكذا مقامات لمخلوقاته الترابية أو النورانية، وإثبات كون الله قد أعطاها

---

[٧٥]- قال تعالى حكاية عن إبليس: **{قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}** (الحجر:٣٩ و٤٠)

[٧٦]- فرحة الغري للسيد ابن طاووس ص٧

[٧٧]- غاية المرام للسيد هاشم البحراني ج٥ ص١٤٩

لبعضهم ممّن هم دون مقام المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، وإثبات كون تلك المقامات تليق بأمير المؤمنين عليه السلام، وقد ورد روايات تصرّح بهذا المضمون.. يتأكّد لنا أنّ مضمون رواية البروج صحيح وسليم بغض النظر عمّا إذا كان سندها صحيح أم لا، وبغض النظر إذا ما كانت من الآحاد أم لا، كما ادّعى صاحب الشبهة، لأنها موافقة للقرآن الكريم وروايات الأئمة الأطهار عليهم السلام، بل حتى عبر كتب المخالفين.

كما يمكن ردّ هذه الشبهة بطريقة أخرى، عبر سؤال:

هل الله تعالى يجري الأمور بشكل مباشر؟

حيث أن الله تعالى ليس بجسم، ولا جهة له، و{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ[٧٨]}... أبى أن يجري الأمور إلا بأسبابها[٧٩]، فعلى سبيل المثال قال تعالى: **{اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا[٨٠]}** وحيث أن الله تعالى ليس بجهة ولا هيئة.. خلق الله مَلَكًا يقوم بقبض الأرواح بأمره وإذنه، وهو عزرائيل،

---

[٧٨]- الشورى:١١

[٧٩]- عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: **أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب، فجعل لكل شئ سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح علما، وجعل لكل علم بابا ناطقا، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن.** (الكافي للشيخ الكليني ج١ ص١٨٣)

[٨٠]- الزمر:٤٢

قال تعالى: **{قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ[٨١]}** وهذا لا يعني أن عزرائيل شريك لله تعالى، إنما أعطاه الله القدرة على قبض الأرواح ووُكّل بها، كما أنّ الخلق عندهم القدرة على المشي والتحرك كما يشاؤون.. وكلّه بقدرة من الله وبإذن الله المُسبق. وهذه الآية لا تنافي الآية الأولى لأنّ قدرة عزرائيل من قدرة الله تعالى وهي تبع لها، وليست مستقلة عنها، ولو كانت لثبت الشرك. وبالتالي إذا ما قبض عزرائيل روح أحد، إنما يُنسب هذا الفعل لله تعالى بالأصالة. فالله تعالى هو المميت، إلا أنّ من مصاديق هذا الإسم في عالم الظهور، يظهر في عزرائيل على سبيل المثال لا الحصر. وكذلك الحال مع سائر الملائكة، وفيما يتعلّق بسائر الأسماء الإلهية. علمًا أنّ هذا المخلوق يستطيع أن يقبض أرواح الخلائق أجمعين في ثانية واحدة باختلاف أماكنهم وبعدها.

وكذلك الأمر مع البشر، فرزقهم (أي مظهر إسم الله "الرزّاق") على سبيل المثال، وإن كان في السماء حيث قال تعالى: **{وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ[٨٢]}** إلا أن تحصيله بالأسباب والمسببات كالعمل أو الزرع أو رعاية المواشي أو المعاش عبر ربّ العمل أو الأب وغيره... (حتى وهو في السماء إنما يكون مرهونًا بالأسباب والمسببات كالملائكة) فبالظاهر، الرزق يجري على أيدي الخلق، إلا أنه، بالأصالة، يعود إلى الله تعالى: الرزّاق. وكلّ بحسبه ومقامه،

---

[٨١]- السجدة:١١

[٨٢]- الذاريات:٢٢

فالرازقية التي تسري على يد الأب تشمل أهل بيته، أيّ هو مَظهَر الرزّاق لأهل بيته، والرازقية التي تسري على يد ربّ العمل تشمل الموظفين وبالتالي أهل بيتهم أي يكون ربّ العمل مَظهَر إسم الله الرزّاق لتلك العوائل، والرازقية التي تسري على يد الملائكة تشمل الخلق، وهكذا..

وكذلك المسألة في إسم الله الخالق، فالله تعالى هو الخالق، إلا أنّ هذا الإسم ظهر في أشخاص بعالم الظهور، منهم عيسى النبي حيث قال: **{أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ**[٨٣]**}** فبالظاهر عيسى النبي هو الذي خلق، حيث قال: "أني أخلق" إلا أنّ هذه الخلقة بأصالتها تعود إلى الله تعالى لأنّ تلك القدرة التي عند عيسى للخلقة إنما هي من قدرة الله تعالى وإذنه، ولذلك قال "أني أخلق...بإذن الله".

وكذلك المسألة في إسم الله المعزّ، فالله تعالى هو المعز، قال تعالى: **{فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا**[٨٤]**}** ولكن الله يعزّ بواسطة وظهور كنبيّه وأوليائه.. لذا قال تعالى: **{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**[٨٥]**}** فحين يعزّ رسوله أو أولياؤه أحدًا إنما يعزّونه من تلك العزّة التي جميعها لله، لا غيرها.

---

[٨٣]- آل عمران:٤٩

[٨٤]- فاطر:١٠

[٨٥]- المنافقون:٨

لقد قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: **ما أنا بمذلّ المؤمنين، ولكني معزّ المؤمنين**[٨٦].

وكذلك المسألة في إسم الله الشافي، فالله تعالى هو الشافي، قال تعالى: **{وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**[٨٧]**}** ولكن الله يشفي بواسطة ووسيلة ومظهر ومن تلك الوسائل: العسل، قال تعالى: {ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ **فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ[٨٨]} فبالظاهر العسل هو الشافي إلا أنّ هذا الشفاء بأصله من الله تعالى، أيّ لظهور إسم الله الشافي فيه. وكذلك القرآن هو مظهر من مظاهر إسم الله الشافي، قال تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ **مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**[٨٩]} فالقرآن بالظاهر هو الشافي إلا أنّ أصالة شفائه تعود إلى إسم الله الشافي. وكذلك عيسى النبي كان مظهر من مظاهر إسم الله الشافي، حيث قال تعالى: **{وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ**[٩٠]**}** فقد نَسَبَ شفاء الخلق لنفسه لأنّه هو بالظاهر من قام بعملية الشفاء، ولأنه مظهر إسم الله الشافي في الدنيا، وبالحقيقة إنّ هذا الشفاء يعود لله تعالى. وفي تراب كربلاء الشفاء، فقد روى محمّد بن مسلم عن الإمامين الباقر والصّادق عليهما السلام، قال: سمعتهما يقولان: إنَّ اللهَ تعالى عوّضَ الحُسينَ عليه

---

[٨٦]- ميزان الحكمة لمحمد الريشهري ج٢ ص١٦٢٠

[٨٧]- الشعراء:٨٠

[٨٨]- النحل:٦٩

[٨٩]- الإسراء:٨٢

[٩٠]- آل عمران:٤٩

السلام مِن قَتْلِه؛ أنْ جعلَ الإمامةَ في ذُرّيتهِ، **والشفاءَ في تُربته،** وإجابةَ الدُعاءِ عند قبرِه، ولا تُعدُّ أيامُ زائرهِ جائياً وراجعاً من عمره[٩١].

وكذلك المسألة في إسم الله الحي، فالله تعالى هو الحي، ولكن من مظاهر إسم الله الحي على سبيل المثال: العبد الصالح (الخضر) الذي قيل أنه شرب من ماء الحياة، فما زال على قيد الحياة.

وكذلك المسألة في سائر الأسماء الإلهية (التي شواهدها كثيرة في القرآن والروايات ولكن لو ذكرناها لطال المقال).

ولذلك حين قال تعالى: **{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ[٩٢]}** لم يقصد أنه لا يوجد من فعل ذلك بالمُطلق، وإلا لكان الكلام مُخالفا لآية عيسى على سبيل المثال، إنما سأل أولئك هل لديهم من شركائهم من يفعل من ذلك شيئا؟ ولم يُطلق عنان السؤال على جميع البشر كأن يقول مثلا: هل من البشر من يفعل من ذلكم شيء؟ وإلا فأولياؤه فعلوا ذلك، أي خلقوا ورزقوا وأماتوا وأحييوا، وصحيح أنه بإذنه إلا أنهم فعلوا ذلك.. ولذلك قال تعالى: **{فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ[٩٣]}** أي أنه هناك "خالقون" ولكن الله أحسن من كل الخالقين في العالم بل لا يقاسون به لأنّ كل ما لديهم إنما منه. وكذلك قال

---

[٩١]- إعلام الورى ج١ ص٤٣١، بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٢١

[٩٢]- الروم:٤٠

[٩٣]- المؤمنون:١٤

تعالى: **{أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ[٩٤]}** أي أنّ هناك راحمون في الوجود إلا أنه ليس في الوجود من هو أرحم من الله، وذلك لأنّ الراحمية والرحمانية التي سرت في الوجود على أيدي خلقه إنما مصدرها من راحمية ورحمانية الله تعالى، أيّ من إسميّ الله: الرحمن والرحيم.

ولتقريب الفكرة أكثر للقارئ، سنضرب مثلا، والمثل يُضرب ولا يُقاس، فكما أنّ فعل اليد البشرية يُنْسَب تلقائيًا وبالأصالة إلى صاحب اليد (على سبيل المثال: إذا يد زيد ضربت وجه عمر، فيُقال أنّ زيدًا ضرب عمرًا، مع أنّ اليد قامت بعملية الضرب بالظاهر، ولو سُئِلَت اليد: هل ضربتِ عمرا؟ وقُدّر لها الإجابة، لقالت: بلى أنا ضربت عمرًا؛ وليست بكاذبة. إلا أنّ الأمر بالضرب يعود بالأصالة إلى ذات زيد الذي أعطى أمرًا بالضرب وبالتالي قدرة لليد على الضرب)، إنّ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وخلفاءه المعصومين عليهم السلام هم يد[٩٥] الله تعالى، التي تتصرف، ولكن بالأصالة يعود الفعل لله تعالى، قال تعالى: **{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى[٩٦]}**، بالظاهر إنّ النبيّ هو الذي رمى ولكن بالحقيقة والأصالة إنّ الله هو الذي رمى، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو يد الله، بل يده يد الله. وهذا هو التوحيد بعينه.

---

[٩٤]- الأنبياء:٨٣

[٩٥]- عن هاشم بن أبي عمار قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: انا عين الله **وانا يد الله** وانا جنب الله وانا باب الله. (بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص٨١)

[٩٦]- الأنفال:١٧

ولو خرجنا عن الدلائل القرآنية إلى الواقع الحياتي، لرأينا مَظهر إسم الله الرزّاق في ربّ البيت أو ربّ العمل، ومَظهَر إسم الله الخالق في الأب والأم وإجتماعهما، ومَظهَر إسم الله الرحيم والرحمن والودود فيمن يرحم المساكين والفقراء ويمسح على رؤوس اليتامى، وهكذا باقي الأسماء..

فالله تعالى يجري الأمور بالأسباب والمسببات وبذلك تظهر أسماؤه وصفاته، على الخلق، وإلا لما استطاع أحد من الخلق معاينتها ولا معرفتها..، ولكن الفرق بتفاوت ظهور تلك الأسماء والصفات، فمنهم من يظهر عليه بعض تلك الأسماء ومنهم من تظهر كلها عليه، حتى يكون مظهر إسم الله الأعظم الجامع لجميع الأسماء والصفا:

عن جابر، عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: **إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفا وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفا، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**[٩٧].

وعن هارون بن الجهم، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إن**

[٩٧]- الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٢٣٠

عيسى ابن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما وأعطي موسى أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفا، وأعطي آدم خمسه وعشرين حرفا، وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد صلى الله عليه وآله وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفا، أعطى محمدا صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفا وحجب عنه حرف واحد[٩٨].

فإذا ما كان عيسى قد خلق وأحيى الموتى وعلم ما يأكلون ويدّخرون في بيوتهم وشفى الأكمه والأبرص ومشى على الماء.. بحرفين فقط وفعل ما فعل غيره من الأنبياء ببضعة حروف، فما الذي يمكن أن يفعله من عنده إثنين وسبعين حرفًا من الإسم الأعظم؟! علمًا أنّ الحرف الثالث والسبعين قد استأثره لنفسه، لا لذاته، ونفس الله هو أمير المؤمنين عليه السلام حسب نص زيارته المباركة المنقولة عن صفوان الجمّال والتي تحتوي بطياتها من مضمون رواية البروج:

[...] **السلام على نفس الله تعالى** القائمة فيه بالسنن وعينه التي من عرفها يطمئن، السلام على أذن الله الواعية في الأمم **ويده الباسطة بالنعم** وجنبه الذي من فرط فيه ندم، **اشهد أنك مجازي الخلق وشافع الرزق والحاكم بالحق** بعثك الله علما لعباده فوفيت بمراده، وجاهدت في الله حق جهاده، فصلى الله عليكم وجعل أفئدة من الناس تهوي إليكم، **فالخير منك وإليك**، عبدك الزائر لحرمك **اللائذ بكرمك، الشاكر**

[٩٨]- الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٢٣٠

لنعمك، قد هرب إليك من ذنوبه، ورجاك لكشف كروبه فأنت ساتر عيوبه، فكن لي إلى الله سبيلا، **ومن النار مقيلا،** ولما أرجو فيك كفيلا أنجو نجاة من وصل حبله بحبلك، وسلك بك إلى الله سبيلا **فأنت سامع الدعاء وولي الجزاء،** علينا منك السلام، وأنت السيد الكريم والامام العظيم، **فكن بنا رحيما** يا أمير المؤمنين، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[٩٩].

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم إلى قيام يوم الدين.

تمّ بحمد الله في
٢٩ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ
الموافق ٢٠٢٢/٠١/٠٣م
مركز الغوث للدراسات

[٩٩]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٩٧ ص٣٣١